جامعة دمشق
كلية العلوم السياسية - نظام التعليم المفتوح
برنامج الدراسات الدولية والدبلوماسية
سلم تصحيح امتحان مقرر
"البلاغة والخطابة"
الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

١- اذكر الحالات التي يكون عليها المُلقَى إليه الكلام (المخاطب) مع الشواهد. (٢٥م)

الجواب:

١- إمّا أن يكونَ خالي الذّهن من الحكم، وفي هذه الحال لا يؤكّد له الكلامُ لعدم الحاجة إلى التّوكيد، نحو: أخوك قائم، وما أبوك حاضرٌ. ويُسمّى هذا الضّربُ من الخبر ابتدائيّاً.

٢- وإمّا أن يكونَ مُتردّداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسَن تأكيدُ الكلام المُلقَى إليه تقويةً للحكم ليتمكّنَ من نفسه، ويطرحَ الخلافَ وراء ظهره، نحو: إنّ الأميرَ منتصرٌ. ويُسمّى هذا الضّرب من الخبر طلبيّاً.

٣- وإمّا أن يكونَ مُنكِراً للحكم الّذي يُرادُ إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه، فيجب تأكيدُ الكلام له بمؤكّدٍ أو مؤكّدين أو أكثر، على حسب إنكاره قوةً وضعفاً، نحو: إنّ إخاكَ قادمٌ، أو: إنّه لقادمٌ أو لَقَدِمٌ إنّ الحقّ يعلو ولا يُعلى عليه. ويُسمّى هذا الضّرب من الخبر إنكاريّاً.

---

* - ورد سلّم التّصحيح مفصّلاً، فيه شواهد وأمثلة وفقرات نثريّة، فعلى الطّالب أنّه يختار شاهداً واحداً ويركّز على الأحكام الرّئيسة ويشرحها شرحاً مختصراً، آخذاً في الحسبان الأخطاء الإملائيّة واللّغويّة الفادحة.

٤ - كيف تتعرّف إلى المصطلحات الآتية:

- الغرابة: تُعرف بكثرة الاطلاع على كلام العرب، والإحاطة بالمفردات المأنوسة.
- ضعف التأليف والتعقيد اللفظيّ: تُعرفان بعلم النحو.
- التعقيد المعنويّ: تُعرف بعلم البيان.
- خلوّ الكلام من أوجه التحسين: تُعرف بعلم البديع.
- مخالفة القياس: تُعرف بعلم الصرف.
- التنافر: يُعرف بالذوق السليم، والحسّ الصادق.
- الأحوال ومقتضياتها: تُعرف بعلم المعاني

٢٥ - تحدّث عن شروط الجملة السليمة مع الشواهد إن وُجدت.

- أن تكون ملتزمة بقواعد النحو، لأنّ النحو يتبع المعنى، فالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب. والجملة العربيّة نوعان: فعليّة واسميّة، والفعليّة تتألف من فعل وفاعل والاسميّة من مبتدأ وخبر.....

وقد يلحق الجملة الفعليّة أجزاء أخرى كالمفعول به أو الظرف أو الجار والمجرور، وقد يسبق الجملة الاسميّة حرف مشبّه بالفعل، فينصب المبتدأ ويسمّى اسماً، ويبقى الخبر مرفوعاً، وهكذا على ما يقتضيه علم النحو والإعراب.

فإذا خالف المتكلّم أو الكاتب القواعد النحويّة أحدث خللاً عند المتلقّي في فهم المعنى الذي يريده، وعابَ المتلقّي، ومثال ذلك: أن يقول الكاتب: إنّما يسأل المجدّ الضعيفَ، فلو ضبط المجدّ بالفتح والضعيف بالضمّ لكان المعنى أنّ الضعيف هو الذي يسأل، ولو عكس الضبط فصارت المجدّ بالضمّ والضعيف بالفتح لاختلف المعنى تماماً وأثّر ذلك في التواصل بين المتلقّي والمتكلّم.

- أن يراعي المتكلّم الإيجاز: فالعرب البلغاء يقولون: خير الكلام ما قلّ ودلّ، ويعيب بعض النقّاد كلامهم بالإطالة والحشو الذي لا طائل منه سوى إدخال الملل والسآمة في قلب القارئ، والرسول صلّى الله عليه وسلّم يقول: أنا أفصح العرب، أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً.
- الوضوح: أي عدم الغموض الذي يأتي من سوء العبارة، وتعقيدها الذي يأتي من محاولة التدقيق في الأفكار وإعطائها سمة الفلسفة، وقال الآمدي: "وينبغي أن يعلم أنّ سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتّى يحوج مستمعه إلى طول تأمّل.

ومن أسباب الغموض: الإسراف في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات، لأنّها إن كانت بعيدة أوقعت المرء في حيرة التماس ما يريده الشاعر من المعاني، لأنّ الكاتب قد يريد بالكلمة المطابقة أو المجانسة معنى غير متداول ولا مألوف، ممّا يدفع معنى الجملة كلّها إلى الإبهام والغموض.

ومن أسبابه سوء النّسج والتّعقيد، والمحافظة في الكلام، وهي شدّة تصليح الكاتب ألفاظ الجملة بعضها ببعض، وأن يداخل لفظة من أجل لفظة تشبهها أو تجانسها وإن أخلّ المعنى بعض الإخلال.

٤- تحدّث عن قواعد الإلقاء الجيّد، مع الشّواهد إن وجدت. (١٦)

- جهارة الصّوت وقوّته: وكان العرب يفضّلون في الرّجل أن يكون واسع الأشداق، ويصفون الخطيب الجيّد بأنّه أشدق. وكلّ متفوّه ذو بيان فهو أشدق، واشتهر بهذا اللّقب عمرو بن سعيد الأمويّ، لأنّه كان من الخطباء المشهورين... ويتوقّف الصّوت القويّ أيضاً على قوّة الحنجرة وقوّة الصّدر والرّئتين، وهذه صفات خلقيّة.
- حسن مخارج الحروف وتمييز أجزاء الكلمة، وكان العرب يكرهون من الخطيب أن يكون ألثغ، ينطق بالسّين ثاءً مثلاً، أو بالرّاء غيناً أو بالكاف تاء، فذلك يضيع بهاء الخطبة، وقد يوقع السّامعين في لبس، أو على الأقلّ يكلّفهم شيئاً من المشقّة في فهمه.

▲ فإذا تحدّث خطيب عن أثر الكبر وأخلاق المتكبّرين، فيقول: إنّ الشّخص قد يزهو ويتنفّس فلا يطيق النّاس نفسه - وهو يريد أنّ الشّخص يتنفّس فلا يطاق نفسه - ويتنفّس بمعنى يزهو كالدّيك..

▲ أو يقول: إنّ الشّخص الشّيّئ كالجمع المشيّع قد يفضي اتّباعه إلى ضغط عظيم، وهو يريد أنّه كالجرح المتبّر أي المتورّم المرتفع، فيلبسه كلامه بالعبقريّة والنّبوغ وهو معنى بعيد جدّاً عن مراده، ويعني بالضّغط الضّرر وهذا سيّئ.

▲ وقد أفرد الجاحظ في كتابه "البيان والتّبيين" فصلاً للحروف الّتي تدخلها اللّثغة وما حضره منها، فذكر أنّها أربعة: القاف والسّين واللّام؛

محمد

وأورد جمهوراً كثيرة من المنطق بها. وذكر بعضاً من مشهوري الخطباء الذين كان لهم شيء من هذا اللثغ، وكيف كانوا يتجنبونه ويتجنون في حاشيته. ومنهم محمد بن شبيب وهو من رجال الكلام. وكان ينطق الراء غيناً، ولكنه كان يستطيع النطق بالراء إذا ضغط لسانه، وكان لحسن تصرفه في الكلام وسعة المفردات لديه يستبدل الكلمة بأخرى خالية من الراء، وهذا عجيب وشاق، ولكنه تأتى له بطول البيان.

ومن أشهر هؤلاء واصل بن عطاء رأس المعتزلة، فإنه كان ألثغ فاحش اللثغ، وكانت مكانته وموقفه من خصومه للكثيرين، وحاجته لشرح مذهبه والدفاع عنه تحوجه إلى الخطب الطوال وأنها لابد أن تكون فصيحة بينة الألفاظ واضحة الحروف، فعمل على إسقاط الراء من كلامه فلم يزل يكابد ذلك حتى استقام له أن يلقى الخطب الطوال خالية من هذا الحرف، وقد يعادي بشار بن برد، وكان بشار يلثغ بقاف في أذنه على طريقة العجم، فكان واصل بن عطاء يقول عنه: "أما لهذا الأعمى المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله، أما والله لولا أن القتلة سبية من سبايا الخالية لبعثت إليه من يبيت بطنه على هبنجه ويقتله في منزله وفي يوم حفلة... فتحاشى اسم بشار وكنيته كافر، ويبقر كرشه وعلى فراشه، وفي داره.. وكان الناس يعجبون من حسن تصرفه في الكلام لتحاشي هذا الحرف، ويتوقف مثل هذا العمل على سعة العلم بالمفردات اللغوية والتراكيب، وعلى طول التدرب والتمرين.

تلوين الصوت وتكييفه، فيجهر الخطيب مرة ويعلو صوته، ويلين أخرى، حتى يكون كلامه هماساً، كما يسرع في جملة ويمد صوته في أخرى، ولابد أن يميز لهجة الاستفهام من لهجة الخبر.. وهكذا.

.. تلوين الصوت يأتي من التدرب، ومن انفعال الخطيب نفسه بخطبته، فيكون تكييف الصوت نتيجة انفعاله وتأثره، فإذا عدم هذا الشعور كان كارئاً لا خطيباً. ويحسن ألا تكون الخطبة مكتوبة أو محفوظة ولكن على الخطيب أن يعد عناصر خطبته والأفكار التي يريد نقلها إلى الناس ثم يعبر عنها بطريقته وهذا يتوقف على مقدرة الخطيب الكلامية ومحصوله اللغوي ومحفوظاته الأدبية وحسن تفكيره وقدرته على تحليل موضوعه.

● لا بدّ لجودة الإلقاء من الإشارات باليد أو بغير اليد أيضاً، فإن هذه الإشارات ما يوضّح المعنى ويثبّت أثره في سامعه. وفي هذا يقول الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما ينوب عن اللفظ ويقضي عن الخطّ".

وهناك أمثلة وشواهد كثيرة مثل:

✗ "هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت...".

✗ "وحسن الإشارة باليد أو بالرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة."

✗ "والإشارة ولبعة لإلقاء والتأثير..."

---

٥ - تحدّث عن الخطبة المرتجلة بالتفصيل. (٢١د)

الخطبة المرتجلة هي جزئي للخطبة المعدّة. بعض الناس يضطرب ويتلعثم، فإمّا أن يجد ما يقوله أو يقول كلمات عابرة يعرفها جميع الناس، وهذا في الواقع ليس خطيباً. وبعض الناس يقف بثبات ثمّ يعتريه من ذاكرته ويسوّي من الموقف بضع جمل وعبارات تعجب السامعين وهو في هذه الحالة قد ألقى حقّاً خطبة وإن كانت قصيرة.

على أنّه حال تكون الخطبة المرتجلة مقبولة، والسامعون لا يتوقّعون من قائلها أن يطيل، ولكن يعجبهم أن يقول شيئاً ثميناً.

والخطيب المطّلع ذو الدربة والممارسة يجد من خطبه الماضية مدداً لخطبته المرتجلة، ولهذا قلنا إنّ هذه جزئي لسابقتها.

والخطباء وخصوصاً المحامين يحتاجون إلى حضور البديهة وسرعة الخاطر وربّما سنحت للمحامي كلمة من خصمه لم يتوقّعها ولكنّه يتصيّدها بسرعة ويبني عليها مرافعته...

ذهب شخص إلى حفل زفاف به جمع من الناس وعدد من الكبراء، فطلب إليه أن يتحدّث، وأن يهنّئ العروسين فارتبك واحمرّ وجهه، ولكنه لم يستطع التخلّص من الموقف فقال: إنّني مسرور جدّاً بهذا الزفاف، لأنّه ربط أسرتين كريمتين، ولأنّي أعلم أنّ العروسين من ذوي المميزات الإنسانية، وأسأل الله أن يأتي منهما نسل كريم ينفع الأمّة.

٦ـ تحدّث عن الأسلوب الخطابيّ بالتفصيل. (١٢د)

الأسلوب الخطابيّ هو الذي تبرز فيه قوّة المعاني والألفاظ، وقوّة الحجّة والبرهان، وقوّة العقل الخصيب، وهنا يتحدّث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، ومتانته في تأثير هذا الأسلوب متأتية من الخطيب في نفوس سامعيه وقوّة عارضته، وسطوع حجته ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته.

ومن أظهر ميزات هذا الأسلوب التكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين وبحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجّب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية ثمّ واضحة قويّة، ويظنّ الناشئة في صناعة الأدب أنّه كلّما كثر المجاز، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بيّن، فإنّه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التطلّف، ولا يغيره شرّ من تعمّد الصناعة.

٧ـ ما الطريق إلى تعلّم الكتابة؟ (١٢د)

إنّ الطريق إلى تعلّم الكتابة على ثلاث شعب:

الأولى: أن يتصفّح الناشئ كتابة المتقدّمين، ويطّلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ثمّ يحذو حذوهم وهذه أدنى الطبقات عندي.

الثانية: أن يمزج كتابة المتقدّمين بما يجيده لنفسه من زيادة حسنة إمّا في تحسين ألفاظ أو في تحسين معان، وهذه هي الطبقة الوسطى، وهي أعلى من التي قبلها.

الثالثة: ألّا يتصفّح كتابة المتقدّمين ولا يطّلع على شيء منها، بل يصرف همّته إلى حفظ القرآن الكريم وعدّة من دواوين فحول الشعراء ممّن غلب على شعره الإجادة في المعاني والألفاظ، ثمّ يأخذ في الاقتباس فيقوم ويقع ويخطئ ويصيب ويضلّ ويهتدي حتّى يستقيم على طريقة يفتحها لنفسه وأخلق بتلك الطريقة أن تكون مبتدعة غريبة لا شركة لأحد من المتقدّمين فيها، وهذه الطريق هي طريق الاجتهاد وصاحبها يعدّ إماماً في فن

الكتابة، إلّا أنّها مسموعة جدّاً ولا يستطيعها إلّا من رزقه الله إلمامًا وخاطرًا رقّاقًا، ولا أريد بهذه الطّريقة أن تكون الكتابة مرتبطة في كتابة ما يستخرجه من القرآن الكريم والشّعر بحيث إنّه لا يستغني عن ذلك، بل أريد أنّه إذا حفظ القرآن وأكثر من حفظ الأشعار ثمّ نقّب عن ذلك تنقيب مطّلع على معانيه مفتّش عن دقائقه وقلبه ظاهر لبطن عرف حينئذٍ من أين تؤكل الكتف فيما ينشأ من ذات نفسه واستعدادها المحفوظ على الغريزة الطّبيعيّة.

٨- اقرأ النّصّ الآتي بتروٍّ، ثمّ صحّح ما ورد فيه من أخطاء إملائيّة ضبطًا صحيحًا بالشّكل.

فإنْ لم تسمح لك الطّبيعة بنظم الكلام في أوّل وهلة، وتعصي عليك بعد إجالة الفكر فلا تعجل ودعه سحابة يومك ولا تضجر، وأمهله سواد ليلتك، وعاوده عند نشاطك، فإنّك لا تعدم الإجابة، فإنْ تمنّع عليك بعد ذلك مع تردّي الخاطر وطول الإمهال، فتحوّل من هذه الصّناعة إلى أشهل الصّناعات إليك، وأخفها فإنّك لم تر بينهما إلّا وبينكما نسب والشّيء لا يحنّ إلّا إلى شاكله.

تصويب الأخطاء الإملائيّة: اول = أول / تعصي: تعصى / اجاله: إجالة
أمهله: أمهله / فانك: فإنك / الامهال: الإمهال / فانك: فإنك
ألا: إلا / الشئ: الشيء